فيها نصوص خاصة شرعية مبينة في محلها وقوله تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين فيه مدح
للخاشعين بعدم مشقة العمل عليهم وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم جعلت قرة عيني في الصلاة
فلكل من الاية والحديث محل ومقام فاجركل على قدر نصيبه خطاب لمن هو في السير الى حضرة الحق
والسير قطعة من العذاب فالاجر في ذلك على قدر النصب كما في قوله تعالى وانها لكبيرة الا على
الخاشعين وجعلت عيني في الصلاة وقد كلام مع من هو في مقام الشهود الذين قد
استراحوا من مشاق السير وصدق قوله تعالى في الحديث القدسي لا يزال عبدي يتقرب
الي بالنوافل الحديث وكان رضي الله عنه يقول الخشوع والخضوع كالعنبر والمسك
والمؤمن والمسلم والعيدين اضحا الفطر ثلاثة وكالكافر والطاغوت والجار والمجرور واشباه
ذلك اذا اجتمعا افترقا واذا افترقا اجتمعا والرسول عليه الصلاة والسلام قد سمى الخشوع
باسم الخشوع لما مرانه اذا اجتمعا افترقا واذا افترقا اجتمعا فقال صلى الله عليه وسلم لو خشع
قلب هذا لخشعت جوارحه وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم
كان السر في التعبير بالظن دون العلم الاشارة الى ان هؤلاء الخاشعين في مقام الاحسان المفسر
بقوله عليه الصلاة والسلام في حديث جبريل ان تعبد الله كانك تراه فانهم يصلون صلاة مودع لهذا
العالم شاهدين تجلي عظمة الحق وكبريائه ولا ريب ان هذه المشاهد مع ظنيته اليقينية واليقين
له مراتب متفاوتة بحسب العلوم بالنسبة اليها كانها ظنية اذ ليس الخبر كالعيان قال الله عز وجل
فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد هذا سر التعبير بيظنون واما قوله وانهم اليه راجعون
اليه فهو عين حقيقة المشاهدة والمكاشفة الحسابية ولا خفاء ان ذلك ظني لا يقيني فانهم في دوام
شهود الحق سواء كانوا في صلاة او خارجها فهم ملاقوا الله دائما كما نوا في الصلاة وهم عند الفصل
اليه راجعون فهم في صلاتهم دائمون فهم اما في صلاة شرعية بالقوال وافعال واما في صلاة سر مدية
بدوام الشهود والمراقبة قال صلى الله عليه وسلم لا يزال احدكم في صلاة ما انتظر الصلاة فاذا كان
المنتظر الغافل في صلاة فما بالك بهؤلاء الذين في مقام الشهود والمراقبة ولهذا السر عبر
بملاقوا ربهم وراجعون باسم الفاعل الذي هو حقيقة في الحال ولم يعبر بيلاقون ويرجعون
لتحقيقه هذا الاسرار واتى بملاقوا على لا تقوا لان ملاقوا من باب المفاعلة وباب المفاعلة
يقتضي الاشتراك من الجانبين اما حقيقة نحو خاصمت زيدا او قتيلا نحو داويت المريض
جعل قبوله للدواء بمنزلة المشاركة ففي الملاقاة اشعار بالاعتناء من الجانبين بخلاف لاقوا
لا يفيد هذه العناية ولهذا السر قال في المنافقين واذا لقوا الذين امنوا اشارة الى انه
لا عناية من المؤمنين ولا من المنافقين بل وقع اللقاء اتفاقا وقوله الله عز وجل في اصحاب
طالوت قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله اي شهادة ولهذا عبر بلفظ الجلالة

المنفين

المنفين للعفو واللطف لاقتضاء المقام ذلك ومعتبر مرتبتهم في قوله وانها لكبيرة الا على الخاشعين الذين
يظنون انهم ملاقوا ربهم لانهم في مقام اللطف المحض لانهم استغنوا مما يشعر بشيء طلبا يعمهم من الاسباب
الغرية فناسب لفظ الرب المتضمن للطف المحض وظنهم ملاقاة الله بالشهادة غير قطعية
اذ لا يعلم حقيقة الحال الا الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى فان علمتموهن مؤمنات
انما عبر بالعلم لان المخاطب بذلك اولا بالذات النبي صلى الله عليه وسلم والورثة من امته ومقامهم مقام
علم ويقين لانهم ينظرون بنور الله فالعلم بالنسبة اليهم على بابه وبالنسبة لعموم المسلمين بالتبعية
وتقوية لهن بحسن الظن من المسلمين فمن رأوا منهم علامة خيرات ينزلوا ظنهم وحدسهم منزلة
العلم ولهذا السر نزل توهين الظن بالسوء باشتراط الاربعة الشهداء حتى اذا لم يستوف
النصاب الشرعي كان المخبر بذلك قاذفا لان علمه لم يطابق شرع الله ومطابقته لغير ذلك من الامر الكوني
منزل مع الامر الشرعي منزلة العدم وكانت توهينا لسوء الظن كما ان في المشتهر عبر
فان علمتموهن دون ظننتموهن تقوية لحسن الظن وكذا قوله تعالى اني ظننت اني ملاق
حسابيه فان كيفية الحساب بالنسبة للشخص مجهولة لا كلام فيها فالمؤمن في ذلك على ظن سيما
ومن المؤمنين من يدخل الجنة بغير حساب فالمقام مقام احتمال لا يدري بالحقيقة فلهذا عبر بالظن
ظننت اني ملاق حسابيه والافراد باعتبار لفظ من في قوله تعالى فاما من اوتي كتابه والمعنى
على الجمعية فالذين يظنون انهم ملاقوا ربهم واني ظننت اني ملاق حسابيه من باب واحد في
الجمعية وفي الظن وهو ... وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى يا بني اسرائيل الاية كان السر
في اعادة النداء مرة اخرى الاشارة الى التبكيت والتقريع عليهم في عدم المبادرة لتلقي
نعمة الله عز وجل عليهم وعلى كافة الخلق بهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ولهذا كرر الامر ٥
لشكر النعمة به صلى الله عليه وسلم مرة اخرى ولو ان لهم في ذلك الخطاب وكل لبيب بالاشارة يفهم وكان
رضي الله عنه يقول في قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين ما من نبي الا وقد اخذ الله عليه
الميثاق بالايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم واخذه ذلك النبي على امته نوح فمن دونه والسر في كون
ان النبي صلى الله عليه وسلم اية الله العظمى ومقام الهداية المتخلق باسم الله الهادي فمن هذا الشان فيه
الذي لا يساميه فيه احد علوا وهداية وقع التبشير به من كل نبي لامته كما ذكر الدجال
النقمة الكبرى في مقام الضلالة التي لا يساميه فيها احد وقع الانذار به من كل نبي لامته
نوح فمن دونه تحقيقا للتجلي باسم الله الهادي بمحمد صلى الله عليه وسلم وباسم الله الضار بالدجال
اعاذنا الله منه وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى ولتعرفنهم في لحن القول
اي في خدعهم واما التهم بالكلام واصل اللحن العدول من شيء الى شيء ومنه سمي الخطأ

مخطوطات جامعة الملك سعود

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)